Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)

من ملاحظة أبي هلال لما بدأ به الجاحظ ، أن الحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه ، وأن الإطناب إذا لم يكن منه بد إيجاز[١] ، وقد فرق بينه وبين التطويل الذي هو من العي لخلوه عن الفائدة ، وذكر عدة مقامات يجمل بها الإطناب : كالكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة ، والفتوح الجليلة ، وتفخيم النعم الحادثة والترغيب في الطاعة ، والنهي عن المعصية .

ومن هذه المقامات الموعظة ، والخطابة في الصلح ، والمديح .

ونراه يمثل لذلك الإطناب اللازم بأمثلة التكرير فيقول :

«والموعظة كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ . أَو أَمِنَ أَهلُ القُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُم يَلعَبُون . أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ ، فَلَا يَأمَنُ مَكْرَ آللهِ إِلَّا القَوْمَ الخَاسِرُونَ ﴾ (٩٧ ـ ٩٩ : الأعراف) فتكرير ما كرر من الألفاظ هنا في غاية الحسن[٢] » .

« وكلام الفصحاء إنما هو مشوب الإيجاز بالإطناب ، والفصيح العالي بما دون ذلك من القصد المتوسط ، ليستدل بالقصد على العالي ، وليخرج السامع من شيء إلى شيء ، فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته ، فيصرفوه في وجوه الكلام : إيجازه ، وإطنابه ، حتى استعملوا التكرار ليتوكد القول للسامع .

---

(١) الصناعتين : ١٨٥ ط صبيح .
(٢) نفسه : ١٩٠ .